

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ مليا

او عنونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة الأسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للمسدد ٥٩٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

قادة الفكر ...

للدكتور محمد مندور



منذ القدم والمستديرون من الناس يقتتلون حول قادة الفكر، فمنهم من يدعوهم إلى الكفاح مع مواطنيهم عند ما يدعوا داعي الوطن، ومنهم من يودون أن يهيم عن كل ضجة فانية ليتوفروا على خلق الأفكار الباقية، وصياغة الشاعر التي تغدو بها الأجيال في كل زمان ومكان. وتلك قضية تستحق النظر فما لا شك فيه أن الكاتب - وبخاصة إذا كان انفعالي الطبع - لا يملك في بعض الأحيان أن يدفع إحساسه بالمسؤولية، فكلما رأى فساداً من حوله أو أحس ظمأً يقع على الناس أو جراحاً نصيب وطنه ثارت نفسه، وكأن سكوتة تأمين على ما يرى إن لم يكن مشاركة فيه. ولقد يتساءل الناس من حوله عن سر حماسه لهذه الفكرة أو تلك دون أن يحظوا برد بقنع العاديين منهم لأن الرد الوحيد هو طبيعة الكاتب وحرارة قلبه

وموضع التدبر هو أن يتساءل عما يستطیع الكاتب عندئذ أن يكتب دون أن يصيب كتابته الفناء، وليس أشق على نفس الكاتب من أن يحس بأن جهده سيتبدد أنفاساً، وأن كل ما يخطط أن يخلف أثراً لأنه وليد ملايسات يومية لن تلبث أن تغير فقطع كتاباته قيمتها. ولكن هذا قول ليس صحيحاً

الفهرس

صفحة	
١٠٢١	قادة الفكر ... : الدكتور محمد مندور ...
١٠٢٣	أبو تمام ... : الأستاذ دريني ختمية ...
١٠٢٦	قضية المرأة أيضاً ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
١٠٢٨	القضايا الكبرى في الإسلام { الأستاذ عبد المنعم الصمدي
	« قضية فدك » ...
١٠٣١	وحدة الوجود ... : « البروفيسور ج. ا. بون »
	بقلم الأستاذ عثمان حلمي ...
١٠٣٣	الرفق بإيطاليا ... : الأستاذ على إسماعيل بك
١٠٣٥	كلمة أخيرة ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٦	الفتاة المحطمة [قصيدة] : الدكتور عزيز فهمي ...
١٠٣٦	القلم يقول عن نفسه : الأستاذ علي متولي صلاح
١٠٣٦	صرخة اليأس : « لشارل بودلير »
	بقلم الأستاذ عبد القادر محمود
١٠٣٧	نظرة الفصل وما ذا يريد { الأستاذ أحمد ... الحجابي
	القائلون بها ؟ ...
١٠٣٧	إلى أستاذي البشبيشي : الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٨	إلى سعادة عبد العزيز { الأستاذ حبيب الزحلاوي
	فهمي باشا ...
١٠٣٨	إلى الأستاذ العقاد ... : الأستاذ تولا الحداد ...
١٠٣٩	الدكتور زكي والشيخ { الأستاذ منصور جاب الله
	الدجوى ...
١٠٣٩	حول فرقة التجميل ... : الأستاذ زكي طليمات ...
١٠٤٠	نارغ ما قبل التاريخ ...
١٠٤٠	هارون الرشيد والبرامكة { الأستاذ (د. خ) ...
١٠٤٠	عشاق العرب وقصر الهودج
١٠٤٠	واعتصاه ! ...

ولعل في تحديد العلاقة بين رجال الفكر وبين رجال السياسة ثم بين رجال الفكر وبين بيئاتهم مشكلات أشق من السابقتين بعض رجال السياسة ليسوا من قادة الفكر ومنهم من لا يكاد يقرأ كتاباً ، وتلك لاربيب آفة شديدة الأثر على الحياة العامة ، وقد يما رأى إفاطون أن يقود الفلاسفة المدينة . وقادة الفكر بدورهم ليسوا جميعاً ممن يطبقون مجابهة الجماهير وخوض المعارك السياسية ، ومن هنا تنشأ طائفة من السياسيين لاعلاقة لها بالفكر وطائفة من المفكرين لاصلة لها بالسياسة ، ومن عجيب الأمور أن ترى في التاريخ مفكرين سياسيين جاء تفكيرهم تقريرياً بحثاً بحيث لم يدعوا إلى عمل ولا نادوا بتغيير ، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك كارل ماركس الذي يتخذ الاشتراكيون اليوم زعيماً لهم ، فقد كان الرجل مؤرخاً علمياً لا سياسياً عاملاً ، وهو لم يناد بتحقيق مذهب وإنما درس الماضي وتنبأ بأن تصيب العالم في يوم من الأيام أزمة اقتصادية تقضى طبيعتها ألا يكون لها حل غير الاشتراكية ، ومع ذلك كم من السياسيين استطاعوا أن يتخذوا من مبادئه التقريرية دعوة إلى الثورة ومبادئه للعمل الإيجابي . ولقد يتفق أحياناً أن يقول مفكر بنظرية من النظريات في بلد ما ، ثم لا تطبق إلا في بلد آخر ، ولعل أوضح مثل لذلك مونتسكيو الفرنسي ونظريته في فصل السلطات ، ففرنسا لم تطبق هذه النظرية على نحو دقيق وإنما طبقتها أمريكا . والأمر في العلاقة بين رجال الفكر ورجال السياسة عندئذ شديد الشبه بالعلاقة بين رجال العلم ورجال الصناعة . فالعلماء يكشفون عن قوانين المادة التي تمكن من تسخيرها للانسان وبصوغون قوانينهم معادلات جبرية ، وبأني رجال الصناعة فيستغلون تلك القوانين والمعادلات في الإنتاج الاقتصادي والإثراء به . ولكن الوضع بين العلماء والصناع قد يكون مقبولاً على نحو ما هو الآن ، بينما هو بين المفكرين والسياسيين مخوف بأشد المخاطر على سلامة الأمم واستقامة الحكم فيها . ولقد تعقدت أمور الحياة العامة في العصر الحديث بحيث لم يعد كافياً لقيادة الأمم أن تكون وطنياً مخلصاً أو ذا وجهة اجتماعية ، بل لابد لك من ثقافة عامة شاملة حتى تعالج الأمور على نحو سديد مستقبر

على إطلاقه ، فإلى اليوم لازلت أقرأ خطب ديموستين الزعيم الإغريقي الخالد يوم كان يكافح فيليب المقدوني ويدعو مواطنيه إلى مكافحته دون أن يشبه عن ذلك حتى اليقين بأنه ومواطنيه سائرون إلى الهزيمة مؤمناً بأن الجهاد غاية نبيلة في ذاتها ، وأنه من الخير أن تموت وسلاحك بيدك عن أن تنفك في فرق الجبان . ولا زلت أقرأ لروبير وهو بناهض ما صاحب الثورة الفرنسية الكبيرة من انحلال في الخلق وتقلب في العقائد ونيقظ في الشهوات واستحصاد للاضغائن العمياء . ويدعو إلى أن يكون الطموح عملاً على استحقاق المجد وتقدير الشعب ، أقول إنني لازلت أقرأ للخطيب الإغريقي أو الخطيب الفرنسي فلا أستطيع أن أقول مع القائلين إن الكتابات أو الأفكار التي تولدها ظروف خاصة سيصيرها الفناء . فكل كتابة تستطيع أن تخلد بما تحمله من عناصر إنسانية ثابتة ، والإنسان هو الإنسان في كافة عصوره . وسيظل أبد السنين يهتز لما في الكرم النفسي هذه إذن قضية الحق فيها واضح . ولكن ثمة قضية أخرى أشق منها علاجاً وهي : أيهما أجدى على قادة الفكر : أن يتفروا على فهم الإنسان وشق الحجب عن أسراره النفسية أم ينصرفوا إلى توجيهه وقيادته . وهنا قد يبدو التعارض واضحاً ، ولكنه في الحق تعارض سطحي . وكبار الكتاب يجمعون دائماً بين الأمرين دون أن يقصدوا إلى أيهما . ففهمك للانسان وتبصيرك إياه بحقائقه النامضة فيه خير توجيه له . وإنه لمن الحق أن بطن أشباه الأميين أن باستطاعتهم أن يخلقوا أمة أو يوجهوا رأياً توجيهاً ثابتاً بالألفاظ الخطائية الزائلة أو بالجل المرصعة الجوفاء ، فهذه حافات موقوتة التأثير وأما الأثر الباقي فهو ما تستمدده من حقائق النفس لترده إليها ، ولكم من مرة يكون من واجبك إذا أردت أن ترفع قلباً أو تحت عزمك أن تسلم له بادي الأمر بحقه في أن يبتس أو يتواني عزمه ، ولكم من مرة يكون في هذا التسليم ذاته أكبر ناهض بالنفوس ، وأما المكابرة وأما التفكير لحقائق النفس البشرية ومحاولة أخذها بالصحيح فذلك تفكير عقيم .

وإذن فشكلة الفهم أو التوجيه هي الأخرى محلولة في أعماقها.

١ - أبو تمام

وموازين السرقات الشعرية عند ابن الأثير

للأستاذ دريني خشبة

رأينا أن أبا تمام لم يشغل طول حياته بنير الشعر تأليفاً وتصنيفاً ، ورأينا كيف كان يختار مرة المشهورين ثم يختار أخرى لنير المشهورين ، فيحكم ذوقه النقاد في الحالين ، فلا يقدم إلينا إلا كل درة وكل غرة من درر الشعر العربي وغمره ... ولم يكن أبو تمام مصنفًا ومؤلفًا فحسب ، بل كان حافظًا ، بل كان أعجوبة في الحفاظ الذين اشتهر بهم تاريخ الفكر العربي ... ورأينا اتفاق آراء خصومه وأصدقائه على أنه كان يأخذ المعنى ، فيمنى بتخمينه -- على رأى الآمدى -- أو بالانكشاف فيه على نفسه -- على رأى الصولى -- حتى يخلص له آخر الأمر ، أو لا يخلص له ، بل يشوهه وينقص منه ، كما صرح بذلك دعبل وابن الأعرابي والتوحي وأبو هذان وأبو حاتم السجستاني وغيرهم من أعداء أبي تمام ...

وقبل أن نأخذ في عرض طائفة من سرقات أبي تمام ، مما

وعندما يصبح السياسيون من قادة الفكر مستنجدون بالملقة بينهم وبين بيتاتهم . فللرجل الفكر في وسطه مهمتان : أولاهما أن يبصر قومه بحالهم الحقيقية ، حتى يعوا ما هم فيه من شقاء وتخلف ، وذوو النظر مجمعون على أن البؤس ذاته لا يحرك الشعوب ، وإنما يحركها أن تفطن إلى ما هي فيه من بؤس . ولعل في حالة الفلاح المصرى أوضح دليل على ما نقول ، ومهمته الثانية هي أن يسبق الأمم إلى آمالها النامضة ، ومن هنا ترى أغلبية الكتاب المفكرين من الداعين إلى الأفكار التقدمية ، فهم رسل الرجاء وبالسنتهم تشكو النفوس آمالها وتطلع إلى سعادة أنهم . وهذا هو السر في أنهم يعيشون دائماً في كفاح مع بيتاتهم وكثير منهم لا يستجاب لندائهم إلا بعد موته بسنين ؛ فعندئذ يقر لهم بالفضل وتقام لهم النصب وتنزل آراؤهم من القلوب منزلة الإيمان

محمد منور

استدركه عليه الآمدى ، لا ترى بدأ من وضع خلاصة لذلك الفصل القيم الذى ختم به الأستاذ العلامة أبو الفتح بن الأثير كتابه (المثل السائر ، في أدب الكتاب والشاعر)^(١) والذى خصصه للسرقات الشعرية ، ولا سيما عند أبي تمام والبحتري ، وابن الرومي والمتنبي ، وهو فصل من أبرع الفصول في بابهِ ، وأكثرها إحاطة بهذا الموضوع الذى تشعبت أطرافه ، وأكثر فيه إرجاف الرواة والنقاد . ومن الطريف أن ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ كان قد ألف في ذلك الموضوع كتاباً قائماً بذاته ، ثم ضاع هذا الكتاب ، فموضنا منه بذلك الفصل خيراً

١ - فعند ابن الأثير أن الشاعر إذا أورد شيئاً من ألفاظ شاعر آخر ، في معنى من معاني هذا الشاعر ، ولو كان ذلك لفظة واحدة ، فإن ذلك يكون دليلاً قاطعاً على سرقة

٢ - ويقسم السرقات الشعرية إلى خمسة أقسام : هى النسخ ، والسخ ، والمسخ ، وأخذ المعنى مع الزيادة عليه ، ثم عكس المعنى إلى ضده

٣ - أما النسخ ، فهو أخذ اللفظ والمعنى برمتيه ، من غير زيادة أو نقصان ؛ وأما السخ فهو أخذ بمض المعنى ، وأما المسخ فهو إحالة المعنى إلى ما دونه

٤ - ويعود ابن الأثير فيجعل النسخ على ضربين : فإما أخذاً كاملاً كما تقدم ، وإما أخذ معظم اللفظ والمعنى كله ، كقول أبي نواس :

دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهمو إلا بما شاءوا
فقد نسخته من بيت في أصوات معبد ، وذكره أبو الفرج :
لحقى على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهمو إلا بما شاءوا
ومثل قول أبي تمام :

محاسن أصناف اللذنين حجة وما قصبات السبق إلا لمعبد
نسخته ممن مدح معبد ، وذكره أبو الفرج ، فقال :
أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد !!
٥ - ثم يقسم السخ فيجمله أحد عشر^(٢) نوعاً : « وهذا

(١) النسخة التى تلخص منها هذا الفصل هى التى نشرها الأستاذ الفاضل محمد محي الدين عبد الحميد وعنى أحسن العناية بتحقيقها
(٢) المذكور فى كل النسخ أنها اثني عشر نوعاً إلا أن الوجود فيها بالقل أحد عشر فقط

من ورر السارق في نظر ابن الأثير أن يجيء بلفظ أحلى ، أو معنى زائد فيه جمال . . أما أن ينحط عن الأصل ، فهذه هي الشناعة التي ما مثلها شناعة عنده !

— والرابع أن يؤخذ المعنى فيمكس . وهو حسن يكاد يخرج حسنه عن السرقة ، كقول أبي الشيص :

أجد اللامة في هواك للذبة شغفاً بذكرك فليعلمي اللوم
عكسه المتنبي فقال :

أحبه وأحب فيه ملامة ؟ إن اللامة فيه من أعدائه
— والخامس أخذ بعض المعنى ، كقول أبي تمام :

بُدعي عطاياه وفرا وهي إن شهرت
كانت خفاراً إن يعفوه مؤتفقا

ما زلت منتظراً أنجوبة زمناً حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً
أخذه من قول أمية بن أبي الصلت :

عطاؤك زين لاسرى إن حبوته ببذل ، وما كل المطاء زين
وليس بشين لاسرى بذل وجهه

إليك كما بعض السؤال بشين
— والسادس هو أن يؤخذ المعنى فيراد عليه معنى آخر ،

كقول ولد مسلمة :

أذل الحياة ، وكره المات وكُلا أراه طعاماً وبيلاً
فإن لم يكن غير إحداها فسيرا إلى الموت سيراً جميلاً
أخذه أبو تمام فقال :

مثل الموت بين عينيه والذل وكُلاً رآه خطباً عظيماً
ثم سارت به الحمية قدماً فأما المدا ومات كريماً

فزاد في المعنى : فأما المدا ومات كريماً
— والسابع أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من

الأولى ، وهنا تتجلى عبقرية أبي تمام ... والله من قال : من سرق
معنى واسترقه ، فقد استحققه : وإن كنا لا نشجع السرقة !!

قال بعض الشعراء :

مُخَصَّرة الأوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها

أخذه أبو تمام فقال :

كُن عليها كل عقد ملاحه
وحسناً وإن أنحت وأصمت بلا عقد
وسمها عليه البحتری فقال :

التقسيم أوجبه القسمة ، وإذا تأملته علمت أنه لم يبق شيء
خارج عنه !

فالأول : أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ، ولا
يكون هو إياه ، وهذا من أدق السرقات مذهباً ، وأحسنها
صورة ، ولا يأتي إلا قليلاً كقول بعضهم :

لقد زادني حباً لنفسى أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل
أخذه المتنبي فقال يئسه المشهور :

وإذا أنتك مذمتى من ناقص فهي الشهادة لى بأنى كامل
وقول أبي تمام :

رعته الفياق بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
أخذه البحتری فقال :

ركبا القنا من بعد ما حلا القنا في عسكر متحامل في عسكر !
والثاني : أن يؤخذ المعنى مجرداً من اللفظ ، وهو صعب

قليل الورد ، بل هو من أشكلها ، وأدقها ، وأغربها ، وأبعدها
مذهباً ، كقول أبي تمام :

فتى مات بين الضرب والظمن ميتة
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

فقد سلخه من قول عروة بن الورد :

ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً . أو يقال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجج

ولا يخفى ما في بيت أبي تمام من الجمال والمبقرية في السليخ
مع حسن السبك !

والثالث : أخذ المعنى ويسير من اللفظ ، وهو عند ابن الأثير
من أقيح السرقات وأظهرها شناعة ، وقد افتضح بهذا النوع

البحتری خاصة ، ووقع فيه أبو تمام كثيراً ، مثل قوله :

فلم أمدحك تفخيماً بشعري ولكن مدحت بك المديح
فقد سلخه من قول حسان :

ما إن مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد
وقول ابن الرومي :

جرعته السيون فاقتص منها
يجوى في القلوب داي الندوب

فقد سلخه من قول أبي تمام :

أدميت بالاحفظات وجنته فاقتص نازله من القلب !
وسرقة ابن الرومي ظاهرة مفضوحة لا شك فيها ويخفف

وذلك أن يسلك الشاعران طريقاً واحدة تنتهي بهما عند جنبتين مختلفتين ! ثم تتجلى فيهما عبقرية كل منهما ... وقد ضرب ابن الأثير لذلك مثلاً قصيدة لأبي تمام في الرثاء بولدين وقصيدة المتنبي في الرثاء بولد . ومطلع قصيدة أبي تمام :

ما زالت الأيام تخبر سائلاً أن سوف تفجع مسهلاً أو عاقلاً
وهي موجهة إلى عبد الله بن طاهر . ومطلع قصيدة المتنبي :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل

وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلى

وهي في رثاء أبي الهيثم بن سيف الدولة وقد توفى صغيراً ، ثم أقام بينهما موازنة يشوهها التلخيص ، فيحسن الرجوع إلى المثل السائر ليشهد القارى مثلاً من أمثلة العبقرية العربية في النقد الأدبي الدقيق (ج ٢ ص ٣٩١ وما بعدها) ، وإن ظهر فيها ابن الأثير متحزباً (بحق) المتنبي ، مع سلخ المتنبي كثيراً من معاني أبي تمام . ثم إنه فضل المتنبي على البحتري في وصفهما الأسد في قصيدتين متشابهتين تواردا على كثير من معانيهما ، ولعل هذا التوارد هو الضرب الثاني عشر من السلخ الذي لم يشر إليه ابن الأثير

ثم يعرف ابن الأثير المسخ فيذكر أنه « قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ... والعكس » على أن هذا العكس ليس في رأينا مسخاً ، بل هو خلق وإبتداع وتجميل يقتضيه الذوق

الدقيق الصانع

قال أبو تمام :

فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل
مسخ صورته المتنبي فقال :

يرى أن ما ملأ منك لضارب * بأقتل مما بان منك لعائب
والسخ هنا هو في تجاوز ما وما المختلفتين معنى

وحسبنا الآن هذا القدر مما لخصناه من ابن الأثير ، وهو تلخيص نضمه بين يدي القارى العَجَل ، ليكون نوراً يكشف له جوانب الظلام وجوانب العبقرية ، فيما سبقه له من سرقات أبي تمام التي أحصاها عليه الأمدى . ولو أن ابن الأثير تولى عنا الفصل بين أبي تمام وخصومه ، لأمدنا بذخيرة لا تنفد ، ويد لا تجحد ... رحم الله تقادنا الأفاذا وجزام عنا خيراً

دميني فضيلاً

إذا أطفأ الياقوت إشراق وجهها

فإن عشاء ما نوت عقودها

وكلاهما رقق المعنى وزاده حسناً

— والثامن أن يؤخذ المعنى ويوجز في سبكه ، وهو عند

ابن الأثير من أحسن السرقات كقول أبي العتاهية :

وإني أمدور على فرط حبها لأن لها وجهاً يدل على عذري

— أوجز فيه أبو تمام فقال :

له وجه إذا أبصر ته نجاك عن عذري

وقول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك الحج

أوجز فيه تلميذه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللسنة الجسور

— والتاسع أن يكون المعنى عاماً فيجمله السارق خاصاً

والعكس : كقول الأخطل .

(ونسبه الناصر إلى أبي الأسود) :

— لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

خصمه أبو تمام فقال :

ألوم من بخلت يده وأعتدى للبخل رباً ؟ ساء ذلك صنيعاً

وقال أبو تمام :

ولو حاربت شول عذرت لقاحها

ولكن مُنِعتُ الدَّرَّ والسَّخَرُ حافل

عممه المتنبي فقال :

وما يؤلم الحرمان من كف حارم

كما يؤلم الحرمان من كف رازق

— والعناصر زيادة البيان مع المساواة في المعنى ، أو ضرب

مثال يوضح المعنى المسلوخ : كقول أبي تمام

قد قلصت شفتاه من حفيظته

نُقِّل من شدة التميميس مبتسماً

توسع فيه المتنبي فقال :

وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أنه يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم

وهذا عند ابن الأثير من الابتداع لا من المسروق

— والحادى عشر هو اتحاد الطريق واختلاف المقصد ...

قضية المرأة أيضا للأستاذ زكريا ابراهيم

إذا كان الرجل والمرأة سواء ، اللهم إلا فيما يرجع إلى الجنس ، فلا بد لنا إذن من أن نستند إلى البحوث الفسيولوجية الخاصة بمسألة التفرقة بين الجنسين ، حتى نستطيع أن نفصل في « قضية المرأة » فصلاً علمياً صحيحاً . والبحوث الجنسية التي أجريت في هذا العدد كثيرة متعددة ، ولكن النتائج التي نستخلص منها مختلفة متعارضة . وسنحاول في هذا البحث الموجز أن نجد أساساً مشتركاً بين كل هذه البحوث ، نجعله عمدة لنا في الوصول إلى رأى صحيح تفحل به مشكلة الجنسين ، وبالتالي قضية المرأة .

وأول رأى يواجهنا في مسألة الجنسين ، هو ذلك الرأى القديم الذى ينظر إلى المرأة والرجل على أنهما جنسان مختلفان ، يقوم كل منهما بنفسه ، ويستقل كل منهما عن الآخر . وهذا الرأى يقضى بأن يكون الرجل متميزاً كل التميز من المرأة ، لأن جنس الذكر أرقى وأكمل من جنس الأنثى ، ولأن المرأة هي التي جُبلت من ضلع الرجل ، لا العكس ! وقد دأب الناس على أن يأخذوا بهذا الرأى ، حتى أن أى شك يثار حول رجولة فرد ، كان كافياً لأن يشور له ذلك الفرد ، باعتبار أنه إهانة عظيمة لا تغتفر ! وليس من شك في أن قصة الخلق - كما وردت في التوراة - كانت عاملاً من العوامل التي أدت إلى اعتبار الرجل أرقى من المرأة ، كما يظهر من استشهاد القديس بولس بها ، في معرض المفاضلة بين الرجل والمرأة (١)

ولكن البحوث العلمية التي قام بها علماء « الجنس » والتجارب المنوعة التي قاموا بإجرائها ، تدلنا على أن الأدنى إلى الصواب أن تكون الأنثى هي الأصل الذى اشتق منه

(١) يقول القديس بولس في رسالته إلى تيموثاوس : « لأن آدم جيل أولاً ثم حواء ، وأدم لم يبق ، لكن المرأة أغويت فوفعت في التلذذ » . ويقول أيضاً في رسالته إلى أهل كورنثوس : « .. إن الرجل لم يؤخذ من المرأة ، بل المرأة هي التي أخذت من الرجل . والرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة هي التي خلقت من أجل الرجل »

الذكر . فالمرأة هي « الصورة الأولى » للنوع الإنسانى ، والرجل إنما هو « الصورة الثانية » التي تفرعت من ذلك الأصل ، ومعنى هذا أن الذكر ينطوى في أنثائه على أنثى كامنة ، هي الجنس الأصلى الذى تنزع إليه كل الثدييات (٢) . وهذه الأنثى الكامنة هي على استعداد لأن تظهر بشكل واضح ، حينما تستأصل تلك الغدد الزائدة التي تعوق ظهورها - فليست الفروق الجنسية بين الذكر والأنثى إذن ، فروقاً جوهرية أصلية ، بل هي فروق فرعية مستجدة . وبعبارة أخرى يمكن أن يقال إن التركيب الجنس لأفراد كل فصيلة ، له أساس مشترك يحتمل التذكير والتأنيث ، وهذا ما يعبر عنه بالإمكانية الجنسية المتعادلة *équipotentialité sexuelle* .

من هذه الحقيقة البيولوجية ، يتبين لنا خطأ النظرة القديمة إلى الجنس . فليس الذكر والأنثى وحدتين مستقلتين تقوم كل منهما بذاتها ، وإنما هما حالتان متماسكتان ، قد يبلغ بهما التقارب أن يندجما معاً ليكونا حالة مختلطة هي ما يعرف بالخنثى *Hermaphrodite* . فليس في استطاعتنا أن نتحدث عن « النوع المذكر » *Male type* ، و « النوع المؤنث » *Female type* ، بل عن تلك السلسلة الطويلة من الحالات الجنسية التي تمتد ابتداءً من الخنثى حتى تلك الأشكال المعتدلة التي تكاد تكون سويةً طبيعية (٣) .

هذه هي النظرة الصحيحة إلى الجنس ، وهي نظرة تساعدنا على أن نفهم تلك الحالات الكثيرة التي طالما نظر إليها الناس على أنها انحرافات غريبة أو حالات شاذة ، مثل حالة « التخنث » وحالة « حب الجنس للجنس » : *Homosexuality* . ذلك أن التجارب قد دللتنا على أنه ليس من الحق أن هناك رجولة خالصة أو أنوثة خالصة . فإذا لم يكن في استطاعة أحد أن يفخر بأنه رجل كامل الرجولة فأى حق يكون لنا إذا حكمنا بالفراة والشذوذ على قوم بلغت درجة الرجولة عندهم حداً أدنى بقليل مما يوجد لدينا ؟ إن كل ما هنالك هو أن هؤلاء القوم قد أخذوا من الجنس الآخر قسطاً أكبر مما لدينا ، ولذلك ظهرت حالة « الاختلاط » عندهم بشكل أوضح . والتجارب قد دللتنا على أن التميز الجنسي

(١) ارجع إلى الفصل الثانى من كتاب « فسيولوجية الجنس » لـ سكوت وولكر ص ٢٨ .

(٢) هذه نظرية مارانيون *Maranon* إلى الجنس ، وهو يبسطها بوضوح في كتابه القيم : « تطور الجنس » .

أحرانا بأن نبتسم حينما نلتقي بأولئك الذى يفخرون برجواتهم ، متناسين أن هناك « امرأة » تكمن فى قرارة نفوسهم ! « حقاً إن هؤلاء قد لا تكون بيوتهم كلها مصنوعة من الزجاج ، ولكنهم مع ذلك يفسون أن نوافذ بيوتهم مصنوعة من الزجاج ، فإليق بهم أن يقدفوا الآخرين بالأحجار ! » (١) .

لقد دنت الشقة بين الرجل والمرأة ؟ فكيف بها بين الرجل والرجل ؟ إن الرجولة الخالصة قد أصبحت أسطورة من الأساطير ، فلتترك لأولئك الواهمين تلك الأسطورة الرائعة ، أسطورة الرجولة المزعومة ! أما نحن فحسبنا أن نكون « إنسانيين » ، ننظر إلى الرجل على أنه إنسان ، وننظر إلى « المرأة » على أنها إنسان ، ونعتبر أن جوهر الإنسانية واحدٌ فى كل منهما ؟

نكتبها إبراهيم

(١) المقصود بهذه العبارة أن حظ الناس من الرجولة يختلف قوة وضعفاً ، ولكن جانب الأنوثة الكامنة وجود فى كلنا الحالكين . فليس هناك معنى لأن نتهم الآخرين بنقص الرجولة ، مادامت الرجولة الكاملة معدومة . . .

طب النفس العملى

الضعف أو الشذوذ الجنىسى . الخوف من المرض أو الجنون . فقدان الطمأنينة أو الثقة بالنفس . متاعب نفسية يكشف عنها بأسلوب عملى

« امراض النفسية وكيف تعالج »

المؤلف الذى أعيدت طبعته بعد صدوره بعشرين يوم أخرجه الأستاذ أحمد السنوسى أخصائى الحالات النفسية وقدمه الدكتور أمير بقطر . نحن النسخة ٦٠ قرشا و٧ للبريد . يطلب من المكتبات الشهيرة ومن المؤلف ٣٣ شارع المسكة فريدة بالقاهرة

الثام ، يكاد يكون معدوماً . فالرجل الخالص ، والمرأة الخالصة ، هما حالتان قلما يلتقى بهما المرء فى الظروف العادية — كما يقول بيدل Biedel — وإذن فإن كل ما يعزينا عن أولئك الذين نمدحهم شاذين منحرفين ، هو أن الإفرازات الهرمونية الموجودة لدينا أكثر مما يوجد لديهم . وقد كنا جميعاً فى البداية ، ذوى زعة جنسية إلى نفس الجنس بالقوة Potential homosexuals ، ولكننا لحسن الحظ قد تحولنا إلى الطريق الصحيح ، بافترافنا عنهم وأصبحنا أميز من حيث الذكورة .

ينين لنا من هذه النظرة الجديدة إلى الجنس أن الناس يخطئون إذ يعمسون أحكامهم ، فيقولون بوجود فروق جنسية كبيرة بين الرجل والمرأة ، وبخاصة حول موقف كل منهما من الزواج والحياة الجنسية . فليس الرجل والمرأة كالتقطب الموجب والقطب السالب ، وإنما الصلة بينهما أبعد مما تكون عن هذا التصوير الساذج البسيط . وعلى الرغم من أن الخلط بين « الإيجاب » والذكورة ، وبين « السلب » والأنوثة ، قد يبدو لنا حقيقة بديهية ، فإن الواقع أنه خلطٌ لا أساس له — كما بين ذلك فرويد — (١) . وحتى فى الناحية الجنسية الخالصة ، فإننا لا نستطيع أن نقول إن موقف المرأة موقف سلبى خالص .

أما تلك التعميمات التى قد ننظر إليها لبيان بعض الفروق الموجودة بين الجنسين ، فإنها قد تضللنا إذا اعتبرنا تلك الفروق عامة على الإطلاق . حقاً إن تلك الصفات التى ننسبها إلى كل من الجنسين ، قد تكون صحيحة بالنسبة إلى الأفراد الذين يشغلون أعلى السلم أو أسفله (٢) ، أعنى بالنسبة إلى الرجل الحقيق والمرأة الحقيقية (وهذان قلما يوجدان) ، ولكنها تقل شيئاً فشيئاً حينما تقترب من الرجل المتأنت والمرأة المتذكورة (أو المترجلة) . فإذا كنا قد فرقنا بين الرجل والمرأة (فى البحث السابق) من بعض النواحي الجنسية والنفسية ، فإن من الواجب أن نذكر القارئ هنا أن هذه التفرقة ليست عامة مطلقة ، وإنما هى تطبق فى دائرة محدودة فقط ؛ ونتم أفرادٌ كثيرون لا تصح بالنسبة إليهم .

وإذا كانت هذه هى حقيقة الصلة بين الرجل والمرأة ، فما

(١) S. Freud : "Instincts and their Vicissitudes", 1915

(٢) هذا باعتبار أن الحالات الجنسية تكون سلماً échelle

له درجات متتالية

١٠- القضايا الكبرى في الإسلام

قضية فذك

الاستاذ عبد المتعال الصعيدي

تمتاز قضية فذك على سائر القضايا الإسلامية بتدخل السياسة فيها ، وما دخلت السياسة في أمر من الأمور إلا جعلته عرصة للاضطراب والتقلب . ولو أن السلطة القضائية انفردت بالحكم في هذه القضية لكان لحكمها فيها قداسته واستقراره ، ولم تقع فيه تلك التقلبات التي استمرت حوالى قرنين من الزمان وفذك بلدة بينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان أهلها من اليهود ، فلما فتحت خيبر أرسل أهل فذك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا بلدهم ويرحلوا ففعل ، وبهذا كانت فذك خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فكان ينفق منها ركباً كل ، ويعود على فقراء بني هاشم ، ويزوج أيتامهم ، وينفق على أبناء السبيل ونحوهم

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم غير فذك سهم من خيبر ، وصدقته بالمدينة ، فأما سهمه من خيبر ؛ فإنه كان قد قسمه نصفين : نصفها لنوائيه وحاجته ، ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً . وأما صدقته بالمدينة فقيل إنها كانت لنخل بنى النضير ، أفاءها الله على رسوله فأعطى أكثرها للهاجرين ، وبقي منها له هذه الصدقة . وقيل إنها كانت أموال يخبريق من يهود بنى قينقاع ، وكان نازلاً ببني النضير . وقد شهد أحدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : إن أصبت فأموالى لحمد بضعها حيث أراه الله

فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وتولى بعده أبو بكر رضى الله عنه ، أنه فاطمة رضى الله عنها فقالت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لي فذك فأعطني إياها ، وشهد لها على بن أبي طالب ، فسأها شهاداً آخر ، فشهدت لها أم أيمن . فقال لها أبو بكر : قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز

لإشهاد رجلين أو رجل وامرأتين ، وقيل إنها قالت لأبي بكر : أعطني فذك ؛ فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لي . فسأها البيعة ، فجاءت بأمر أيمن ورباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدا لها بذلك ، فقال لها : إن هذا الأمر لا تجوز فيه لإشهاد رجل وامرأتين . ولا يقتصر الاضطراب في هذه القضية على هاتين الروايتين ، فقد روى أيضاً أن فاطمة سألت أباها أن يهب لها فذك فأبى

وهناك روايات أخرى تؤيد الرواية الثالثة ، وتجعل قضية فذك قضية ميراث لا قضية هبة ، فقد روى البخارى أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك وسهميهما من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنغايأ كل آل محمد من هذا المال ، ثم قال : والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته . فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت

وروى البلاذرى أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت أبا بكر فقالت له : من يرثك إذا مت ؟ فقال : ولدى وأهلى . فقالت : فإياك ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ؟ فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما ورثت أباك ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا . فقالت : سهمنا بخيبر ، وصدقنا فذك ، فقال : يا بنت رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنغايأ طعمة أطعمنيها الله حياتي ، فإذا مت فهي بين المسلمين ، وروى البلاذرى أيضاً أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن مواريثهن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفذك ، فقالت لهن عائشة : أما تتقين الله ، أما سمعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنغايأ المال لآل محمد ، لنائبتهن وضيقتهم ، فإذا مت فهو إلى وللى الأمر بعدى . فأمكن عن طلب ذلك منه . وقد مضى الأمر على هذا مدة ولاية أبي بكر ، ولم يسلم له حكمه في ذلك إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . أما فاطمة وزوجها على وعمه العباس فلم يسلموا له هذا الحكم

وهنا أمر لم يتدبه إليه أحد في هذه القضية ، وهو في الحقيقة السبب في أن فاطمة لم تخضع لحكم أبي بكر ، وفي أن وراثتها من بعدها لم يخضعوا له أيضاً ، وهذا الأمر هو أن أبا بكر في هذه القضية كان خصماً وحكماً ، والخصم في قضية من القضايا لا يصح أن يكون حكماً فيها ، وكان الواجب أن تعرض هذه القضية على بعض كبار الصحابة ليحكم فيها بين أبي بكر وفاطمة ، نزولاً على ما هو الواجب من الفصل بين السلطين ، حتى يكون حكم القضاء نافذاً في الحاكم والمحكوم ، ولا يكون لأحد وجه في أن يقف منه هذا الموقف الذي كان من فاطمة وورثتها من بعدها

وقد مكثت هذه القضية على هذا الوضع مدة خلافة أبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، ثم أتى على والعباس عمر فطلب منه على نصيب امرأته من أبيها ، وطلب منه العباس نصيبه من ابن أخيه ، فدفع عمر إليهما صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأمسك خبير وفدك ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانتا لحقوقه التي تمرره ونوابه ، وأمرهما إلى من ولي الأمر . وقد أخذ عمر عليهما عهد الله وميثاقه ليمملا في الصدقة التي دفعها إليهما بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عمل هو فيها إلى أن دفعها إليهما ، فكانا بذلك نائبين عنه في النظر عليهما . وقد اختلف على والعباس بعد ذلك فيها ، فأتيا عمر وطلبا منه أن يقسمها بينهما ، فأبى أن يقضى فيها بغير ما قضى به ، وطلب منهما أن يدفعها إليه إن مجزأ عنها

ولكن علياً غلب العباس بعد ذلك على هذه الصدقة ، ثم كانت بعده بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن ، ثم كانت بيد عبد الله بن حسن ، ثم ولي بنو العباس فقبحوها ، وغلبوا أبناء علي عليها ، وكان من يتولى منهم يولى عليها من قبله من يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة ، ومكث الأمر فيها على ذلك إلى رأس المائتين من الهجرة ، ثم تغيرت الأمور فيها بعد ذلك ، وزالت الأوضاع فيها عما كانت عليه إلى ذلك العهد وأما سهم النبي صلى الله عليه وسلم من خبير وقدك فقد

وتمسكوا بحقهم في ذلك الإرث . ولا شيء في أن تغيب فاطمة مع احتجاج أبي بكر بذلك الحديث السابق ، وهي أولى الناس بالخضوع لحديث أبيها ، فلملها قام بنفسها أنها كانت أولى الناس بمعرفة هذا الحديث ، لأنها صاحبة الحق في الإرث ، ولم يكن هناك ما يمنعهما أن تسمعه كما سمعه أبو بكر . وقد قالوا في تسويغ ذلك إنها كانت تعتقد تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص المعلوم في قوله صلى الله عليه وسلم — لا نورت — ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمنع أن يورث عنه . وروى بعضهم أن أبا بكر عاد فاطمة في مرضها ، فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك . قالت : أتحب أن أذن له ؟ قال : نعم . فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت ، ولكنها رواية مرسل لا تقوى على معارضة ما سبق من أنها ماتت وهي مغاضبة له

وقالوا أيضاً في حكمة أن الأنبياء لا يورثون : إن الله بمشهم مباهين رسالته ، وأمرهم ألا يأخذوا على ذلك أجراً ، كما قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً) وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك ، فكانت الحكمة في ألا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم

ومن الشيعة من يروى الحديث بنصب — صدقة — على أنه حال ، فلا يفيد نفي إرثه صلى الله عليه وسلم على الإطلاق ، وقد رد عليهم بأن أبا بكر احتج بهذا الحديث على فاطمة فيما التمس منه مما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم من الأراضي ، وما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بدلولات الألفاظ ، ولو كان أمر هذا الحديث كما ذكره بعض الشيعة لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ، ولم يكن جوابه مطابقاً لسؤالها ، وبما يؤيد أنه بالرفع ما ورد في بعض طرقه — ما تركنا فهو صدقة — ولا شك أن هذا ليس بقاطع في رد ما ذكره بعض الشيعة ، لأن فاطمة لم تقتنع باحتجاج أبي بكر ، فيجوز أن يكون قد فهم الحديث كما يفهمه أهل السنة على أنه بالرفع ، ويجوز أن تكون قد فهمت الحديث كما يفهمه الشيعة على أنه بالنصب ، وأما رواية ما تركنا فهو صدقة فيجوز أن تكون مروية بالمعنى ممن فهم الحديث كما يفهمه أهل السنة

مكث بيد أبي بكر وعمر مدة خلافتهما ، وكانا يقدمان منه نفقة
 نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرف منه ،
 وما فضل بعد ذلك يجعلانه في المصالح ، ثم اختلف في أمره
 بعدهما ، فتيل إن عثمان بن عفان أقطع فذك مروان بن الحكم ،
 لأنه رأى أن الذي يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون
 للخليفة بعده ، فاستغنى عن فذك بأمواله ووصل بها مروان بن
 الحكم : وقيل إن الذي أقطعها مروان بن الحكم معاوية بن
 أبي سفيان ، فوهبها مروان لابنيه عبد العزيز وعبد الملك ، ثم
 صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان بن عبد الملك ، فلما
 ولي الوليد سأله عمر حصته منها فوهبها له ، ثم سأل سليمان
 حصته منها فوهبها له أيضاً ، فاستجمعها كلها في يده ، وكانت
 أحب أمواله إليه . فلما ولي الأمر بعد سليمان جمع بني مروان
 فأشهدهم على أنه ردها إلى ما كانت عليه مدة النبي صلى الله عليه
 وسلم والخلفاء الراشدين

وقد مكثت فذك بعد هذا لآل فاطمة إلى أن ولي التوكل
 على الله ، وكان يعادى آل فاطمة عداً شديداً ، فأمر برد فذك
 إلى ما كانت عليه قبل الأمون .

فلما كانت سنة عشر ومائتين أمر الأمون بدفعها إلى ولد
 فاطمة رضي الله عنها ، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على
 المدينة : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله ،
 وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقرابة به ، أولى من استن
 سنته ، ونفذ أمره ، وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة
 منجته وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ، وإليه
 في العمل بما يقربه إليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذك ،
 وتصدق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً ، لا اختلاف
 فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل تدعى منه
 ما هو أولى به من صدق عليه ، فرأى أمير المؤمنين أن يردّها
 إلى ورثتها ويسلمها إليهم ، تقرباً إلى الله تعالى بإقامة حقه وعدله ،
 وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر
 بإتبات ذلك في دواوينه ، والكتاب به إلى عماله ، فلقد كان
 ينادى في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم
 أن يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عِدَّة ذلك ،
 فيقبل قوله وينفذ عدته ، إن فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن
 يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . وقد

لجنة الفهرست للأماميين

تقدم قريبا

- ١ - في الوظيفة الاستاذ عبد الحميد حودة السحار
- ٢ - محمد رسول الله مولاي محمد طي
- ٣ - علم النفس التحليلي الاستاذ محمود محمود
- ٤ - هيات الجماهير الاستاذ أمين يوسف غراب
- ٥ - وا إسلاماه للاستاذ علي أحمد باكثير

(نالت جائزة وزارة المعارف)

وحدة الوجود

المبروفيه مورج ١٠ بورج

بقلم الأستاذ عثمان حلمي

لكن تقترب من قضية العلم الحديثة الخاصة بنظام الكون
يجدر بنا أن نرجع إلى أولئك المخترعين المظام الذين ألمسوا
بعلم الميكانيكا أمثال جاليليو وديسكارت ونيوتون ، وعلى الأخص
« نيوتون » أعظمهم جميعاً .

هؤلاء المفكرون لم يكونوا ضيق الأفق في تفكيرهم ، ولا
كانوا محدودى التفكير (كأولئك الذين لم يخرجوا عن دائرة
المحدودة ، فلم يصلوا بسبب بين فلسفتهم وعلومهم وبين دينهم) .
ذلك أنهم واجهوا هذه المسألة كاملة واشتغلوا (بالمتدين الطبيعى)
فكانوا بذلك رجالاً كاملين في تفكيرهم ، بينما كان أتباعهم
انصافاً . فلما أنهم لم يذكروا الخالق ومواجهة حقيقته ، لفهم
الطبيعة وإدراك أسرارها ، فإنهم لا يحجمون عن ذكره
في علومهم .

لقد قيل : إن بحث نيوتون فيما وراء الطبيعة كان غير ناضج
ومبايناً لما هو مفهوم في طبيعة علمه . والحقيقة أن نيوتون
لم يكن فيلسوفاً — بمعنى الكلمة — ولكن تقاليد الفلسفة
الأفلاطونية للمصور الوسطى التي جاراها في كامبردج في أيامه ،
هى قريبة للعبقرية العلمية أكثر منها للفلسفة السفطائية التي
تلت نيوتون .

لقد كان في وسع هذه التقاليد أن تعترف بميلاد العلم الحديث
والإدراك الميكانيكي والرياضي الذي ساق أمامه آياته القابلة
للتصديق مع علاقته بهذه التقاليد .

إن الدنيا في نظر نيوتون غير مفهومة المفزى بغير وجود
« الله » ، وعلى ذلك ، فإنه لا يحجم عن ذكر الله في طبيعياته
وفلسفته ، وهو يوضح لنا فكرته في الله من الصفات التي يصفه

بها : كالأبدية ، والأزلية ، والقدرة على كل شيء ، والعلم بكل
شيء ... وهى صفات مستعارة من علم اللاهوت في المصور
الوسطى ، غير أن القدرة على كل شيء من وجهة نظر نيوتون
لها معناها الطبيعى المادى ، كما لها معناها الروحى .

(هو قادر على كل شيء ، ليس نظرياً فقط ، ولكن مادياً
أيضاً ، لأن الفاعلية لا تعيش في رأيه ولا تستمر بغير المادية ،
فنه — كما يقول نيوتون — تتكون كل الأشياء وتتحرك ،
ومع ذلك فهى لا تؤثر فيه ، وهو لا يؤوده شيء من حركة
الأجسام ، كما أن الأجسام لا تقوى على مقاومة قدرته على
كل شيء) .

وبذلك فإن وجود الله الأكبر ضرورى ، وبمثل هذه
الضرورة هو موجود أبداً وفي كل مكان ، فهو يرى ، لا كما نرى ،
ويسمع ، لا كما نسمع ، ويعقل ، لا كما نعقل ، ويريد ، لا كما
نريد ، أى بحال ليست بالرة كحال الإنسان ، بل بحال يعجز العقل
البشرى عن إدراك كنهها .

إن المرء ليعجب إذن كيف يمكن وصف الله (في الدراسات
الفلسفية) ، ولكن فهم نيوتون الحقيقى لله هو قريب الشبه من
طبيعيات أفلاطون السابقة أكثر منها للتعالم المدرسية
اللاهوتية ، فهو يقول نفس ما قاله أكسينوفانس .

فنيوتون ليس أكثر من أنشئين ، لا يعتقد (في الحركة
مع الحيز) ، فإن الجاذبية في نظر نيوتون ناشئة عن النواميس
الرياضية ، أى أنها لا توجد في أصل الأجسام .

وفى نظر نيوتون ، كما هو فى نظر أنشئين ، أن الحركة في
الأجسام (الأفلاك والأجرام والكواكب) مثلاً يشترط فيها
الحيز ، ولكن الحيز ليس هو الفضاء المجرد الذى ورد في العلم
الحديث .

فلماذا إذن وجد نيوتون أنه من الضرورى ذكر الله في
العلم ، يوجد السبب العام وهو « حبسه للجمال » هذا الجمال الذى
أثر في أفلاطون بقوته فرآه في (البساطة والنظام) ، هذا الجمال
الذى غمر الطبيعة فجعله يسحب بها أيماء إلهام ويجعلها كحل

الإجلال ، وقد كان ذلك أيضا بالنسبة لنيوتون مضافا إليه الأسباب الخاصة بما شاهده في تجاربه الميكانيكية والرياسة ، فالنواميس الميكانيكية للطبيعة ليست كافية لحصر منشأ الدنيا ولا لحفظ توازنها ، ولو أن السكان يحتاج في تكوينه بهذه القوانين إلى أحقاب عديدة ، فإن الأساس المادى هو « قوة الاستمرار » فالحركة تابعة للمادة إذا تحركت ، و « قوة الاستمرار » هي مبدأ سلبي عوجبه تذابير الأجسام على حركتها وإلا فإنها تقف لتستمد الحركة المناسبة لقوة الدفع لها فتقاوم بقدر ما تقاوم وبهذا المبدأ فقط لن تكون هناك حركة في العالم ، فقد تكون الأجسام في وضع ضرورى لحركتها فينشأ وضع وهي في حركتها يعكس هذه الحركة ، ومن مختلف الوضعين في الحركتين يتضح أنه من المحتم وجود الكس من قوة الدفع في العالم .

إذن هو يرى أن الحركة قد تكسب أو تنعدم إذ يقول :

ولكن بسبب تماسك الأجسام السائلة وميوعة أجزائها وسوء

المرونة في الأجسام الصلبة فإن الحركة أكثر عرضة للفقد من الاكتساب وهي دائما عرضة للاضمحلال والانحلال والانلاشي هذا يقرر نيوتون بعفرده حقيقة الديمويض الداخلى لمثل هذا الفقد ، فيظن أنه ربما كان ذلك آتيا من أرواح أنيرية ، فتتكاثر هذه الأرواح من الله إلى « مادة » وتسد النقص في الحركة ، وهنا باقى نيوتون ضوئا على نظرية النشاط الإشعاعى وأنه قد يتحول إلى نشاط مادى ، وأن هذه الخلق وإعادة تجديده تأخذ محلا (فى الله) الذى بصفه (بالقوة التى تعيدش أبدأ) التى توجد فى كل مكان قادرة بإرادتها على أن تحرك الأجسام بوعبها الذى لا يحد ، وعلى ذلك فإنها تكون وتعيد تكوين أجزاء الوجود بإرادة لا كما تعمل بإرادتنا فى تحريك أجسامنا ، ومع كل هذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن العالم كجسم لله أو أن أجزائه المتعددة كأجزاء متعددة له .

(ينبع)

عنه عليه السلام

ظهير أمير الكتاب

مِنْ يَوْمِيَّاتِ مُحَامٍ

للأستاذ

عبد حسن الزيات

الحامى

كتاب يجمع نحواً من مائة يومية تؤلف صوراً شاملة من الحياة النفسية والذهنية للمحامى ، وخواطر نقادة فى المحاماة ، وما يتصل بها من قضايا وقضاء وفقه واشتراع وأدب واجتماع كتبت فى مختلف الزمان والمكان ، ومتنوع المناسبات ، وأحدثها مناسبة المؤتمر الأول للمحامين العرب بدمشق

نمن النسخة خمسة وأربعون قرشاً صاغاً مصرياً

يطلب من مكتب المؤلف بشارع إبراهيم باشا رقم ١٠ بمابدين بالقاهرة ومن المكتبات الشهيرة

الصغرى الراسخ ما رستحت الأرض من الصلابة الذاتية وحدها
دون مصلحة الغير

فهذا الرفق يدعو إلى كبير الأسف كما ستري

أفد دخلت إيطاليا هذه الحرب بفعل رجل واحد — هذا
لا شك فيه — ومما يكن من عيوب ذلك الرجل فقد كان له
فكر ثاقب في تفهم سياسة بلاده الداخلية ، ونظرة نافذة في
وسائل الضرب على أيدي المهرجين فيها

ألا تذكر « جابرييلي دانونزيو » الشعوذور فقاده الأروبي
يوم كانوا يحتلون « فيومي » دون أن يكون لهم أية علاقة
بالسلطة العسكرية الشرعية في روما ؟

ألا تذكر « بومباتشي » ذا اللحية الفثة السوداء يوم
كان يلوح بقميصه النجس على منصة الخطابة في « مونيتشيتوريو »
مهدداً بإدخال الدولة الثالثة في أرض هي مهد الكلاسيكية ؟

ألا تذكر « كارلوسفورزا » سليل الأشراف إذ كان ينادي
عشاً بثو حيد الصفوف للذود عن حوض الديمقراطية فإ لبي
نداءه أحد ؟

أغض الحلفاء إذ ذاك جفونهم لما كان يحدث في إيطاليا ،
وتركوا هذا وذاك يجر الحبل كل في اتجاه ، بينما كانت أيد
آثمة تعمل في الخفاء لقلب نظام الحكم : فن إضرام النار في
المسارح الشهيرة إلى إخراج القطر السريمة عن قضاياها ،
ومن إضراب غير مشروع في المعامل إلى إلقاء القنابل على براء
في دور السينما ، ومن حوادث قتل وقتك بأيد مجهولة ، إلى حوادث
إرهاب لا مبرر لها ! تلك كانت حال إيطاليا ! كوميديا لمسية !
جحيم دانتي ! جحيم دانتي الذي كتب على باب « أولئك الذين
يدخلون ألا فليطرحوا كل آمالهم طرْحاً » (١)

أتؤمن الحوادث أن تلد رجلاً بطاشاً يخرق الحجب
الكثيفة التي تجهمت فوق سماء إيطاليا ، ويفتح باب الجحيم
الدائمية على مصراعيه ، ويلقي فيها أصحاب تلك الأيدي الآثمة ،
الهدامة للنظام التي كانت تلعب في الخفاء وتبيت للأرض
الكلاسيكية انقلاباً اجتماعياً لو أنه تم لقضى قضاء مبرماً على
المعاهد الديمقراطية التي تغذى جيلنا بلبانها وتذوق حلاوتها
وسكرها ؟

على هامش الشؤون الخارجية

الرفق بإيطاليا

للأستاذ علي إسماعيل بك



تعرض الدكتور محمد عوض محمد في عدد « الثقافة »
الصادر في ٣ أكتوبر إلى « الرفق بإيطاليا » بعد هزيمتها ،
وعزا ذلك الرفق إلى نبالة أخلاق البريطانيين وكرمها الذي
يقضى عليهم أن يمدوا أيديهم إلى العدو المهزوم بعد صرعه ،
والأخذ بناصره بعد خذلانه . وتبسط في الحديث عن تلك
النبالة وعن ذلك الكرم مبدياً أنهما كانا السبب في خلاف
شديد ساد ردحاً من الزمن بين فرنسا وبريطانيا ، حول معاملة
ألمانيا بعد الحرب الماضية

وبعد أن دلل الكاتب على عاطفة الرفق عند البريطانيين
بما اشتهروا به من حب المجارات التمس لنفسه الاعتذار
والغفران من مقابلة الرفق بإيطاليا بالرفق بالحيوان !

أما أن العفو من شيم الكرام الأنجلوسكسونيين فأمر قد
أجمع عليه الجميع حتى خصومهم ، وتدل عليه طبائع الأفراد في
بلادهم : فإ دخل البريطاني ملاكة وانتصر فيها على خصمه إلا
كان أول واجباته مصالحة ذلك الخضم بعد أن قبض الله له النصر
وما نازل غريعا في معركة انتحائية إلا نازله بأسلحة مشروعة
لا غبار على استخدامها أمام الرأي العام ؟ فإذا انتهت المعركة بادر
لغيره الخفول يتعم في حياء كبير قائلاً « آسف أنني انتصرت
لأنك قت بنصيب أكبر من الجهد ، أو « هو ذا الحظ الذي
ساعدني على النصر » وما إلى ذلك من عبارات المجاملة التي تم عن
روح مرهفة الحس وشعور عريق في السراوة « الجنة لينة » ،
وعواطف فياضة بالندية

ألا فليسلم حضرة الكاتب أنه مع الاعتراف الصادق
بتلك الناحية من الخلق الأنجلوسكسوني ، أقول ألا فليعلم أن
الشئون الخارجية وعلاقات الدول بعضها ببعض لا تقوم
على شيء من هذا الذي ذكر بل قوامها قبل كل شيء ذلك الأساس

فأكثر وهكذا ، فإذا سلمت الجعوب اليوم ظن تسليمك ضعفاً وطالب بالحشة فلحققتها فلحققات للحققات إلى ما شاء الله ، ذلك أن بعض العقليات الواطئة ترى في الكرم ضعفاً وفي الرفق خوفاً ورهبة .

لماذا لم تعبر إذن الدول المتحالفة عن شعورها في حينه في حزم وفي صلابة ؟ لماذا تركت موسوليني يتحدى في مطالب لا يبررها التاريخ ولا تقرها حالة إيطاليا المادية والأدبية دون أن تقابل تماديه بتهديد يبرز الاستعداد لقاومته بالقوة ؟

لقد دار الفلك دورته وانهمز الطاغية شر هزيمة وانهار صرح الإمبراطورية الإيطالية من أدامها إلى أنصائها وفقدت الصومال وأريتريا والحشة وطرابلس وألبانيا وجنأ أسعولها الشامخ يتلمس الرحمة من ذئب البحر ورفع مليكها التاج عن رأس وخطها وخز الضمير شيباً ، وفكتك قنابل الحلفاء في حصونها فتسكاً ذريعاً ، وخربت القلاع والمعقل والموانئ . فإذا بقي لإيطاليا بعد حدوث ما حدث ؟

الرفق !

الرفق ! كأننا لم نتعلم من دروس الماضي القريب ! فليرفق الدبلوماسيون بالهزوم ما شاءوا ، دهاء منهم أو غير دهاء . أما نحن في مصر وقد أصبح لنا مقعد في الأسرة الدولية الكبرى فلا صالح لنا ألبتة أن نحيد عن المبدأ الواقعي الذي أشرت إليه في بدء هذا المقال : نريد أن يبنى مستقبل مصر الدولي على الصخر الراسخ . فليرفق إذن بإيطاليا ما شاء الدبلوماسيون ولكن بعيداً عن مصر وعن حدود مصر ، بعيداً عن النيل وعن منبع النيل !

على إسرائيل

أتلومن رجالاً قويا : (وهل تشرشل ضعيف ؟ وهل روزفارت ضعيف ؟) أقول أتلومن رجالاً قوياً أن يخرج ذلك الشعب الفنان المحب من ظلمة التخبط إلى نور الاتزان الاتيني الوهاج ؟ - لقد سار الرجل في برنامج داخلي أعاد إلى إيطاليا رونق المهدي الكلاسيكي . سار سيراً حثيثاً ، موقفاً ، مذبلاً الصعوبات بيد حديدية ، مقتحماً العقبات التي اعتورت طريقه بارادة قيصرية لا تعرف السكال

ولما أن رأى أن الإصلاح الداخلي وما إليه من مسكنات شهوته أصبح بعيداً عن أن يغذي طموح الجبار - وتلك هي خطيئته - أراد أن يطرق ميادين أخرى ، ميادين كذا نظن عيون الحلفاء بها ساهرة لا تعرف الغمض ولا النوم ؟ فأخذ يغري الشعب الإيطالي بأمان براقية - وما أغرى لمواطني الشعب من التلويح له بالأمانى البراقية ولو كانت كاذبة ! فصالح صولة وجال جولة ، وقال في صدد الحدود بين مصر وبرقة إلى وزير مصر المفوض « لن يُخَدَشَ خطي قيد أُمْلَة » "Ma Ligne ne sera pas égratignée"

الخطأ الأول في دبلوماسية ما بعد الحرب العالمية أنها لم تقتل الفاشية في بدايتها ، فقد كانوا يعرفون أن فضلات المائدة مهما كثرت بعدة عن أن تغذي معدة كمدة موسوليني . لقد كانت الفضلات على المكس بمثابة مشهيات عنيفة : فما طالب بطلب أو هدد بتهديد إلا وطائرة تحلق بين لندن وروما ، وروما ولندن - خروجا على التقليد البريطاني الراسخ - تتحمل إلى نيرون أغصان الزيتون !

إذا أحجمت الدول عن قتل أفعى تلك الشهية وهي في مهدها ؟ أكان هناك ما يبرر تنقيص العالم زهاء عشرين سنة بصراخ ذلكم الطاغية وتركه يتحدى في هواه وإعنه إلى أن شهر السلاح في وجه بريطانيا التي كانت العامل الأول في استقلال بلاده ؟

أمثل موسوليني بلوح بأغصان الزيتون ؟

أمثل موسوليني بطير ماكدنالد ويطير شامبرلين ويطير إيدن كلما سال الرجل وجال ؟

لقد كانت الدبلوماسية البريطانية تعرف حق المعرفة أنه سيتحدى في مطالبه كلما أذعنت له ، وأنه إذا أعطى قيراطا عيسى وتولى وطالب بقيراطين . فإذا أعطى القيراطان طالب بثلاثة

مغامرات فينوس الغرامية

أبوللو وكيوبيد

في الكتاب الخالد

« أساطير الحب والجمال » عند الإغريق

يصدر في أوائل ديسمبر

٤٠٠ مجيئة ٣٠ قرشاً أجره البريد

يطلب من مجلة الرسالة

كسلى عن تعلم لغة أجنبية هو أننى أرى الأستاذ صلاح وعشرات من أمثاله ينفون لغة يتبحرون بمعرفتها ويلوكون مصطلحاتها ثم يكونون حيث هم ، وأكون حيث أنا . فأرى أن اللغة - وإن كانت ضرورية - لا تخلق المدومين ، ولا تعدم الوجودين !

وثانية الشتائم أننى لا أكتب إلا عن الكتب التى تهدى إلى ، ولذلك استهديته كتب تيمور . والأستاذ صلاح مسكين فى هذا الهبوط ، ثم مسكين . ولكن ما ذا يقول ، وقد أهدى إلى هو كتابه الأخير ، إهداء لا أدرى كيف أضع له الآن عنوانه فى سجل الأخلاق وهو : « إلى أخى الناقد البارع الأستاذ سيد قطب مع وافر التقدير » . ومع هذا فلم أكتب عنه شيئاً ، لأننى لم أجده يستحق شيئاً ، بلاملته بالسكوت !

وليلاحظ أننى وقتها كنت « ناقدًا بارعًا » وكنت الأستاذ فأما اليوم ، فأنا لا « ناقد » ، ولا « بارع » ، ولا « أستاذ » ، ولا يحزنون ... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

وثالثة الشتائم فى القائمة أننى ظل العقاد فى الظهيرة . فلا أكرر هنا ما قلته من قبل للدكتور مندور : إننى أفهم المسائل على نحو غير الذى يفهمه بعض « شبان » الجيل . إننى لا أحاول إنكار تلمذتى للعقاد ، لأن لى ما أقوله وما أبدعه وراء ذلك ، فليست أخشى على وجودى حين أعترف بهذه الأستاذية ، وهى حق ، فلا يسمح لى خفى أن أنكرها أشد الإنكار ، وأن أبرأ منها كل البراءة ، كما كان الأستاذ صلاح يصنع ويتشجع حين يقال : إنه من تلاميذ تيمور !

وبعد ، فظل العقاد هذا يستطيع أن يكون « الناقد البارع » كما كنت عند الأستاذ صلاح فى ٢٣ أبريل الماضى ! وأن يكون « ناقد شعر فقط » كما أنا الآن عند الأستاذ صلاح أيضاً فى ١٢ أكتوبر الحالى . وأن أكون شاعراً كما يقول بعض الناس غير الأستاذ صلاح . فهل يستطيع أن يقول لى هو : ماذا يستطيع أن يكون ؟ لقد كنت أعنى ما أقول حين قلت له : إن إعزازى الشخصى له ، هو الذى يدعونى أن أناقشه ، وإلا فليس هنالك من محور أدبى نلتقى عنده ليستحق الحديث . وحتى هذا الإعزاز الشخصى قد عبث به ببذاءة التعبير ... تلك كلمة أخيرة ، لأن الشتائم فى متناول من يريد .

كلمة أخيرة ...

الأستاذ سيد قطب



لست أملك أن أعادى فى الحديث مع الأستاذ صلاح ذهنى أكثر مما فعلت حتى الآن ، حيث لا موضوع للحديث غير الشتائم والسباب ، وإلا فهو الرابع ... لقد عجز بإنتاجه فى القصة أن يكون موضع حديث أحد فى صحيفة ، فنال ذلك الآن عن طريق الشتائم والسباب !

ولأفهم كلمته الأخيرة ؟

لقد أخذت عليه أن لهجة رده الأول كانت لهجة بذينة ، وأن ما جاء فيها من بيانات كان مستطاعاً دون الاضطرار إلى هذه البذاءة ، صوناً لمستوى المناقشات الأدبية . فإذا هو فى كلمته الثانية يهبط ويهبط ، حتى ليعز على كاتب يحترم قلمه أن يلاحقه .. لقد فشلتُ إذن فيما وجهته إليه أول مرة !

والمسائل التى أثارها ، فرددت عليها ، عاد يثيرها بالنص من جديد : توفيق الحكيم ليس كاتب قصة ، لأنه كاتب رواية ؛ والمازنى ليس كاتب قصة لأنه كاتب مقالة !

وعلى هذا النحو يسير ، فلا يجوز أن أتحدث عن قصص بورليز لأنه شاعر ، ولا عن قصائد لورنس لأنه قصاص . وعلى أن ألتى إنتاجهما الآخر ، فلا أذكره ولا أسميه . وهكذا فشلت مرة أخرى فى أن أرد الأستاذ إلى الموضوع !

وقلت له : إن إنكارى للمدارس الأدبية مسألة لا تستحق المناقشة ، لأنها تردنا إلى سذاجة فى النقد ، وإلى فوضى لا تنتهى . فقال : إننى تركت الحديث فيها لجهلى بها ... ثم إذا هو يقول عن تيمور : إنه ذو نزعة واقعية ينغمى بها إلى موباسان ... لقد عدنا إذن إلى أن هناك عنوانات ترد إليها الأعمال الفنية . وكان قد أنكر ذلك وأثبتته فى آن واحد فى مقاله الأول . قرأيت الحديث فيه عبثاً ، وقد اتضح أننى محق فيما رأيت ، فبعد مقالين هانحن أولاء لا تزال حيث كنا من قبل !

بقيت أمور جديدة فى قائمة الشتائم :

إننى لا أعرف لغة أجنبية : وهذا صحيح . ولعل منشأ

القيشارة المحطمة

للدكتور عزيز فهمي

نَسَجَتْ عليها العنكبوتُ شِعَارَهَا

ورى البيلي لما رى أوتارَهَا

كانت عزاءك دون كُـلِّ خليلَةٍ

لهفى عليك وقد حُرِمْتَ حوارَهَا

كم قد شكوت لها تباريح الهوى في ليلة أُرْخِصْتَ عليك ستارَهَا

وشرحت آلام الجوى وهيبته فاستودعتك بدورها أَسْرارَهَا

تتناجيان ولا سمير سواكما والنجم يهتك أو يلم خمارَهَا

حتى إذا طَلَعَ الصبَاحُ طَرَحَها

وَأَرَيْتَ أَهْدَأَ ما تكون جوارَهَا

وَقَفْتَ عليك حياتَهَا فَأَنِبَهَا

بالك عليك إذا قدحت أوارَهَا

ونشيجُها لولا أساك كَشَدَّوَهَا

وَأَسَاكَ بلهبا وَبُضْرِمُ نارَهَا

عزافة الألمان تشدو طلقةً ما شئت حتى تستثير قرارَهَا

تحنو عليك حنانَ أميرةٍ بفرى ويقلم طفولُها أظفارَهَا

لا تقضضيك على الوفاء بديله

وَتَظَلُّ طَدْوَعُكَ ليلَهَا ونهارَهَا

لولاك ما نَطَقَتْ بآم حَرَمَةٍ يوماً ولا شق الحنين إيطارَهَا

ماتت عروسُ الشمير فوق شفاهاها

والنفوس يمزق راويها أشعارَهَا

وحكى الصدى أَلحَانَهَا فتجاوبت

حيناً وأذهل صممتها سَمَارَهَا

غَفَّيْتَهُمْ زماناً فَهَيَّوْهُم نائمٌ وَأشاح عنك فعاودت إصرارَهَا

وحبست عنهم لحنَهَا فتلفتوا لا زجرت عيونَهَا وهزارَهَا

وصببت عنهم كأسَهَا فتذوقوا خمر أسواها واستنصت عقارَهَا

فصعدت عنهم يائساً مترفاً

وغنيت عنهم واحتملت إسارَهَا

كانت عزاءك دونهم خَيْرَ مَنَهَا

وبقيت وحدك حافظاً تَذْكارَهَا

نَحَمَاتٌ هوَمَك عنك دهرأ فاحتمل

فيها الصاب مُخَلِّدًا أخبارَهَا

من شعر الأطفال :

القلم يقول عن نفسه . . .

للاستاذ على متولى صلاح

إننى شئٌ صغيرٌ في يديكم كل آنٍ

ليس جسمي بكبير غير أنى ذو مكان

كلكم يعلم فضلى كلكم يعرف شانى

أنا عند الطفل والأس تاذ في كل زمان

يفخر الناس بحملى فأنا زين البنان ...

صِرْخَةُ اليأس

لشارل بوداير

[لا تقل ما أجلبها بل قل ما أجل الشر فيها]

جميلة أنت في عيني يا جانى (١)

أقبلت في قوة كالشر يحفره

صببت قلبك في قلبي فأحرقه

ماذا بروحك من خرو من لب

صرعت قلبي وأنت اليوم كهفته

يطوف حولك نفج دافى عطر

يا صرخة العار يا كأساً مرئجة

أعيش في ظلك المسحور مرتجفاً

أنا السجن بأغلال عبت بها

أنا الطمعين بسكين شربت بها

ناشدت قلبي سلواً عنك فارتجفت

فيها الحياة ودوى صوتها الحانى

ورحت للخنجر القتال أرفعه

ورحت للموت أسقيه وأنشده

قالت لى الكأس لو ضاعت حقيقةها

لعنت فيها وكفت الهادم البانى

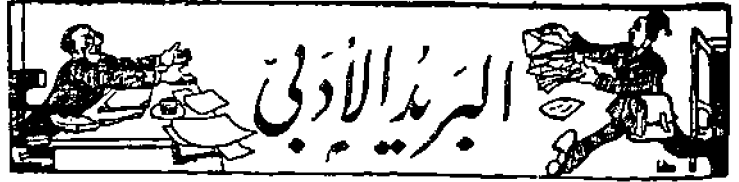
أواه مما ألاق اليوم من عنت

وأه مما مضى في أمسى الغانى

هيم القادر محمود

وأيات القرآن ناطقة بهذه الحقائق ، وسنوفها حقها
في موضعها من الكلام

فأبالتنا إذن نبيد عن فهم حقيقة الإسلام ، ونحصره
في زاوية ضيقة محدودة من آفاق الحياة ؟ ! إنها ليست



نظرية الفصل وماذا بربر الفاضل بها ؟ !

لا أريد بهذا المقال أن ألتقي مع المتلاحين في معركة « وحدة الوجود » فحسب هذا الميدان من فيه ، وما أنا بمحاول كذلك فتح « جبهة ثانية » بعد أن انسحب الدكتور زكي محتمياً بما قاله عن ظروف حرية الرأي في مصر ، وهو احتفاء غير كريم ... إنما هي كلمة هادئة إلى هؤلاء الذين نادوا وينادون بنظرية عجيبة ، يذوبون هياماً بإشاعتها ، ويلبسونها قفازاً في أيديهم ، يلغون به في كل معركة ، عند ما يعوزهم الدليل والبرهان ...

فصل العلم عن الدين غرام أنهلك داؤه قلوب قوم أولعوا به ، إذ وجدوا فيه رفماً لالتزامات ، لا تستطيع أعصابهم احتمال الوقوف عند سدها القائم لصد النزوات ، ورد الهفوات — هذا للميزان العلمي ، لضبط الفضيلة المادية ، ووقاية العقل من الشطط ، وتحرير الحقيقة ...

وقد كان لهذه النظرية والقول بها مذاق في أفواه الأقدمين ، حين كانت الأديان طقوساً منمذلة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية والثقافية ، وكل ما له صلة بحياة الناس العملية الواقعية وإن مستها فإنما تمسها وتصل بها اتصالاً رقيقاً لا يدخل في صميم نظمها وتنظيمها ، ووضع أسسها ، وتفصيل برامجها ، والإفتاء في كل ما له صلة بها بكل جلاء ووضوح . . .

كان لهذه النظرية مكان في هذا الماضي التاريخي ، حين كانت الأديان على نحو ما ذكرنا ، وحين كانت تعنى بالمسائل الروحية التعبدية في مجموع ما فيها من وسائل ، وقد بسوغ أيضاً أن يبق هذا المكان أو أن يمتد هذا التاريخ في غير بلاد الشرق المسلمة ، وفي غير مصر الإسلامية ، بعد أن جاء الإسلام منذ ١٣٦٣ سنة نظاماً عاماً ، شاملاً كاملاً ، تناول الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، ونظم شؤون الناس جميعها ، معنياً بالروح ، عنايته بالجسم والعقل ، وعنايته بكل النواحي الإنسانية الأخرى ، بما لا يدع مجالاً لتفكر أو طالب حقيقة ،

دعوى تعصب ، ولكنها الحقيقة يؤيدها التاريخ والواقع
فعلى القائلين بنظرية الفصل أن يتريثوا ، وأن يترقوا
بتاريخهم ، ويتبصروا مقدورهما في هذا الخطأ الشائع من جنابة على الحياة العقلية الشرقية ، والحقائق الإنسانية
كنا نريد أن يكون المترجمون للحركة الفكرية عندنا قوميين أحراراً ، يصدرون في آرائهم عن باعث القومية الحرة ، ونقول القومية الحرة ، حتى يكون رأياً بعيداً عن التحيز أو التعصب ، وبعيداً كذلك عن الانغماس في الفكرة الغريبة .
بهاك المستسلم الذي نسي نفسه وجهل تاريخه وماضيه فذهب حاضره ومستقبله هباء .

يا قوم ... إننا أمة ذات مجد وذات تاريخ ، فأين نحن في حاضرنا من مكاننا المرموق ؟ ! إننا لا ندعوكم إلى تعصب في العلم أو نصف فيه ، ولا نطالبكم بتزييف التاريخ أو المبالاة فيه ، ولكننا ننبه إلى تفهم الحقائق التي بين أيديكم ، والسيطرة على مفاخر الكنوز من تاريخكم ، وهي كلمة أولى إن اتسع لها صدر الرسالة ، وما نظنه ضائفاً ، فسننبهها بالكلمة المقصودة .
من المقال وهي بيان كيف أن الإسلام جاء نظاماً شاملاً كاملاً تناول كل مظاهر الحياة وعناصرها ، وكيف أنه لم يفرق ولم يفصل بين أية ناحية من نواحيها ، بل جعل منها جميعاً مزاجاً واحداً متماسكاً ، أقام عليه أسس الحضارة الإنسانية الفاضلة ، التي سعد في ظلها الناس جميعاً — ثم نعرض لموقفه من العلم — والعلم التجريبي خاصة

وموعدنا بهذا كله عدد آت إن تفضلت الرسالة الغراء .

أحمد ... الخجاعي

إلى أساتذتي البشبيشي

تفضلتم بتنبهني إلى صحة كلمة « الرُّبِّي » في بيت « شوقي » لأن أصلها الرُّبِّي . وتسهيلها جائز . فأشكر لكم هذا التنبيه . وأذكر أنها وردت في مقال في مجال نقدي لكثرة الاضطراب إلى التسهيل والترخيم . الخ مما لا يضطر إليه إلا المبتدئون . تنميدكم

سيد قطب

إلى سعادته عبر المزيّر فرهمي بأشأ

إذا وجد في الأمة مكابر واحد ينكر عليك أنك كنت المحامي الأول والقاضي النزيه الأول، فقد لا يوجد فيها من يجرؤ على إنكار أنك كنت ثالث رجلين حملوا كلمة مصر يجابهون بها مفتصب حقها ومستعبد أهلها يطالبونه بالاستقلال . وليس بين عقلاء مصر من لم يكبر فيك تحننك ديماجوجية

زعامة الشعب وتهويشها

كان كل موقف من مواقفك هذه خليقاً بأن يرفعك إلى مصاف العظماء ، وكان الأخلق بها متجمعة أن تسير بك في سبل المجد الخالد ، ولكن أبت همك السماء إلا توقل مرتفعات المجد وبلوغ قمة الخلود

لقد أصبحت من الخالدين ، لا يوم اسطفوك ، لأن تكون في زمرة أعضاء المجمع الخالدين ، بل يوم طرحت على زملائك رجال المجمع اللغوي اقتراحك « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » فهذا الاقتراح في ذاته ، بغض النظر عن خطئه وصوابه ، بطريقة عرضيه ، وبالأسلوب الذي صيغ فيه ، وبصدقك الصادق ، وجرأتك العالية ، وحججك الدامغة ، قد نزع القناع الشفاف عن نفسية العبقرى . هي عبقريتك الفريدة ، فصرت في الخالدين .

محبوب الزمهوري

إلى الأستاذ العقاد

تبارك الرزاق في تقسيم الأرزاق

أيها الأستاذ الكبير . إن ذلك الرجل الذي رفع إصبعه إلى السماء وصاح :

« أنت موجود ؟ أهذا عدلٌ في قسمة الأرزاق » (في مقالات في الرسالة بعنوان « تبارك رزاق البرية ») ، وأن أبا الملاء المعري الذي قال : « إذا كان لا يحظى ... فترندقا » - وأن ابن الروندي الذي قال : « كم عاقل ... العالم التحجير زنديقاً » - وغيرهم من الشعراء ، وغير الشعراء ممن قالوا مثل هذا - إن هؤلاء يا أستاذ ، يريدون أن يلقوا المسؤولية في ظم

الحظوظ لهم على الرزاق أو على القضاء والقدر . وكأنهم في الوقت نفسه يذنبون (وهم لا يدرون) أن يهرروا نظام المجتمع المسوف النابئ الجائر ، وأن يهروا منظمى المجتمع من فساد نظامه

ليس المسئول عن ذلك الغبن في تقسيم الأرزاق ، لا الرزاق ولا القدر . بل المسئول هو جنس الناس أنفسهم ، الذين سنوا قوانين مجتمةهم ناقصة وفاسدة وغير منصفة

إن تلك الألوف التي يبدها السرفون ليست « بدل مفقود » كما تقول ، وإلا جاز أن يكون « أنيس » التيوس صاحب الملايين ، لأن الذكاء النابغ بثمرت الملايين . وإنما هي ثمن عدل يبيع بخساً أو ثمن ظلم اشترى رخيصاً . فما كانت الألوف في زمن من الأزمان ، أو مكان من الأماكن تنال بالبله أو بالخساسة أو بالسخف أو بالكسل المطلق . وإنما كان ولا يزال كل قرش يُنَال بتمب في عمل معادل له . فإذا كان معاك عشرات الألوف من الجنيهات فهناك ألوف من المال حصلوها بتمب معادل لها ، وإذا كان عندك مليون جنيه ، فلا يعقل أنك بذلت تمباً يساوي مليون جنيه ، فهي من جنى تمب غيرك

فأولئك الكسالى والأخسَاء والبُسَلَة ، الذين يملكون الألوف والملايين لم يملكوا بديل ذكاء فقده ، ولا بدل نباهة أو عبقرية فقدوها ، ولا بدل عمل كسلوا عنه . وإنما نالوها متجمعة من حاصل أتعاب الذين تعبوا في تحصيلها - وأنت تعلم ذلك جيداً . وتعلم أن ذلك ليس من قسمة الرزاق ولا من قضاء القدر . وإلا فلا جزاء للبشر لا خيراً ولا شراً إذ لا مسؤولية عليهم . وإنما هو من فساد نظام البشر

والذين يتذمرون من عدم العدل في تقسيم الأرزاق يعزونه إلى عدم التساوى في المواهب والمقول والأخلاق ، حيث لا مبرر للتذمر أو الشكوى ، لأن هذا قضاء الرزاق ولا حيلة لهم فيه

وإذن ففساد نظام الكون ليس « في تباين موازين الجزاء »

أما أن يعمد الناقد إلى تبليان كيف ولماذا لم تنجح الرواية الأولى ، ونجحت الثانية ، وأين مواطن الضعف في هذه ، وأين مراتب التجويد في تلك ، وما السبيل إلى تلاقي وجوه النقص والوهن ، وكيف يزيد في توخي الاتقان ، فكل هذا أمر مطوى في سريرة الناقد لم يفصح عنه ، وأؤكد أنه لو قدر على الإفصاح عنه لما تردد ، لأنني أعهد ملامساً كل عيب يسهب ويفيض في كل أمر يكتب فيه !!

ولكنني أؤكد أن الأستاذ زحلاوي ، لا يقدر على هذا ، وإذا جرى قلعه بشيء منه ، فكما تجري مطرقة الحداد في يدى اليسرى .

أسائل الأستاذ زحلاوي ماذا أفاد الناس من نقده وأنا في مقدمتهم ؟ وبماذا نعت نقداً لا يفيد النقود ولا القارىء ؟ ؟

ليعنى القارىء من الجواب ، ومن إيراد النعت اللاتنى بذلك النقد ، وللقارىء أن يقول فيهما ما يشاء ، ولكنني أقول إن هذه الظاهرة العجيبة في النقد المسرحى — وهي ظاهرة نطالها في أكثر ما يكتب عن المسرح — حدثت بالوزارة إلى إنشاء « قسم النقد والبحوث الفنية » بم عهد فن التمثيل العربى الذى أشرف بالعمل فيه .

فهل يجد الأستاذ زحلاوي من الشجاعة الأدبية ما بحث خطاه إلينا ؟ إننى أدعوه دعوة صادقة مخلصه ، فنحن ما عشنا طلاب علم ، وإنما العلم من عند الله يؤتيه من يشاء .

زكى طليبات

بل في أن ذلك النظام يمنح من لا موهبة له ولا علم ولا ذكاء ولا عمل ويمنع الموهوب والذكى والمامل الصالح على أن الفقرة التى ختم بها الأستاذ مقالته كفرت عن حالته على المتذمرين من عدم العدل في قسمة الأرزاق .

نفرو الخداد

الدكتور زكى والشيخ الدجوى

في بعض أعداد « الرسالة » الأخيرة ، افتخر الدكتور زكى أنه القائل « المجد كالمال ، فيه حرام وحلال » .

والذى نذكره أن الدكتور زكى نسب هذه القولة إلى أستاذه لشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ، وقد كتب ذكر شيخه بهما في بعض رسائله التى كان يرسلها في صحيفة « النساء » من مقامه في باريس عام ١٩٣٠ .

وقال الدكتور يومئذ إن الشيخ الدجوى نصحه بهذه « الحكمة » إبان صدور كتابه « الأخلاق عند الفزالي » حين أخذ جماعة من الناس يضاوونه ويناجزونه .

ولما كنا نعرف في الدكتور الحقائق التاريخية ، فإننا نرجو أن يحول لنا وجه الحقيقة حتى لا تقع في الاضطراب بين الأقوال وأحباب الأقوال !

(الرول)

منصور مهاب الله

مول فرقز التمثيل

لو جرى النقد المسرحى على النمط الذى أرانا إياه الأستاذ حبيب زحلاوي في العدد الفائت من هذه المجلة ، لوجب علينا ألا نعبأ بالنقد وأن نطالب الهداية لأصحابه ، وأن نعقد « الفصول والفايات » في تبليان ماهية النقد وأصوله وأهدافه !!

سقطت رواية (بوليوس قيصر) التى أخرجتها بوصف مديراً فنياً للفرقة المصرية ، ونجحت رواية (مرتفعات ويزنج) ومخرجها زميل لى ... والسبب في هذا — كما يزعم الناقد — أنني قدمت عن توخي التجويد في فنى بعد أن وصلت إلى أعلى مراتبه ، في حين أن زميلي دائم التوفر على التحسين والاتقان . كذا ؟ ؟

بهذا جرى زعم الأستاذ زحلاوي ، وهو زعم له ما وراءه ، له أن يشير الفقرة بيني وبين زميل لى في ألفن نجاهد معاً على تحقيق غرض واحد .

أساطير الحب والجمال عند الأغريق

بقلم الأستاذ زكى طليبات

نصدر في أوائل ديسمبر

٤٠٠ صحيفة ٣٠ قرشا هذا أجره البريد

يطلب من مجلة الرسالة

التي انتهت بشكبة البرامكة ، والتي كان لحادثة العباسية
أخت الرشيد في علاقتها الشريفة بوزير الرشيد المقرب
جعفر البرمكي دخل كبير في أشنع مأساة لطخت العصر
الذهبي للحكومة الإسلامية ... وقد استطاعت الآنسة



١ - تاريخ ما قبل التاريخ

[مطبعة الشباب الحديثة]

الأستاذ الفاضل عبد الله حسين كاتب وصحفي معروف بسمعة
ثقافته وطلاوة أسلوبه وحسن تناولهِ للموضوعات التي يعرضها
لقرائه المعجبين به ، وقد اضطره مرضه الذي أبلى منه والحمد لله
إلى البعد عن عالم التأليف وقتاً غير قصير ، وقد فاجأنا اليوم
بكتابه الطريف « تاريخ ما قبل التاريخ » فذكرنا بمؤلفات ولز
خصوصاً في كتابه « خلاصة التاريخ » الذي نجح فيه أشتاتاً من
المعارف منذ خلق الله الخلق إلى اليوم ... وقد تصفحنا كتاب
الأستاذ الفاضل ثم لم نجد بداً من قراءته أخيراً ... فكانت
ساعات ثمينة من المزمة الذهنية لم نقف فيها إلا عند هنات
لا تنقص من جهد الأستاذ ... نحسب أن أهمها ما كان يضطر
إليه الأستاذ من السرد الصحفي للموضوعات ، وعدم المبالاة
أحياناً بتسنيق الثبوت ، فبينما يتحدثنا عن الفن فلا يذكر من
الفنون إلا التمثيل ، ثم ينتقل إلى الأدب والشعر (وكل ذلك في
الفصل الثامن عشر) إذا به يتحدثنا عن العواطف الجنسية في
الفصل الحادي والعشرين ويتناول الموسيقى في هذا الموضع مع
كونها في مقدمة الفنون وكان مكانها في الفصل الثامن عشر
وإن مست العواطف التي يتحدثنا عنها الأستاذ ... ومما لاحظناه
أيضاً انتقال الأستاذ فجأة من العام إلى الخاص ، ككلامه عن
الحديد في مصر في الفصل التاسع (العصور الجيولوجية وعصور
المصنوعات المعدنية) وكان الأظرف جعل الكتاب عاماً بدل هذا
التخصيص الذي كان حقه أن يفرد بكتاب مستقل .

الحق إنه كتاب جميل ؛ فيه جهد وفيه فكر .

٢ - هارون الرشيد والبرامكة

[مطبعة جلي بدنهور]

كتاب شائق للآنسة بذت بطوطة كتبته بالفرنسية ونقله
إلى العربية الأستاذ د . ن . والكتاب قصة لهذه الفاجعة الأليمة

بذت بطوطة أن نستعرض في الكتاب جميع الآراء المختلفة في
أسلوب رواي ممتع تستحق من أجله التهنئة ، كما جاءت الترجمة
العربية ترجمة سهلة في عبارة خالية من التكلف

٣ - عشاق العرب وقصر الهورج

[جماعة النشر للجامعيين]

يخطو الأستاذ الفاضل كامل عجلان المدرس بالأزهر خطى
حيثية نحو السكال الأدبي ، ونحن يسرنا أن يلتفت شباب
الأزهر إلى ضرورة المشاركة في نهضة مصر الأدبية في عالم
الشعر والنصبة والرواية بأنواعها ... فليس يحرم هذه الفنون على
شباب الأزهرين إلا جاهل بقيمتها وقيمة الأزهر ورسائله
الحديثة ... وقد بدأ الأستاذ عجلان يساهم في الإنتاج الأدبي ،
فقدم للقراء مجموعته الطريفة « عشاق العرب » ، وهي خمس
قصص حوارية من أروع قصص الحب في الأدب العربي وأولها ،
حباية ، وثانيتها جميل ، وثالثتها زينب بذت اسحق ، والرابعة
قيس ولبنى ، ثم الخامسة غادة المودج وهي أطولها ، وكان الأجرى
اختصاصها بكتاب قائم بذاته ... وغادة المودج التي نثرها
الأستاذ عجلان هي قصر المودج التي نظمها صديقنا الأستاذ
يا كثير ... وقد وفق كل منهما توفيقاً كبيراً في الوصول إلى
هدفه ... وسنجرى إن شاء الله موازنة بين التمثيليتين في فصل
خاص عسى أن يكون قريباً .

٤ - راعنهمم !

[دار الأيقظة العربية : دمشق]

مجموعة من التمثيليات الجيدة يصلح الكثير منها للتمثيل
بالمدراس ، أنشأها الأستاذ الأديب عبد الوهاب أبو السعود أحد
أدباء سوريا الشقيقة ، وقد راقنا منها القطعة الرضوية الجليلة :
الوطن - بقدر ما شاقنا حسن تصرف المؤلف للحوار في
المجموعة كلها ، وحسن استخلاصه لموضوعاته من أدبنا
العربي الصميم . (د . خ)